الطفل في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني

Child in the ancient Maghreb in Roman times

أ . بنت النبي مقدم *(1)

bentnebi@yahoo.fr

جامعة الجزائر2

تاريخ الاستلام: 2020/03/08 تاريخ القبول للنشر: 2020/03/24 تاريخ النشر: 2020/07/03

ملخص: يلقى الطفل حبا واهتماما ورعاية منذ ولادته إلى أن يصبح قادرا على الاعتناء بنفسه، ويحاول الوالدين جاهدين تربيته تربية صحيحة، حتى يبرز في المجتمع ويرتقي بين أقرانه، غير أن هذه الحظوة والامتيازات لم تكن من نصيب كل الأطفال لدى الشعوب القديمة بما فيها بلاد المغرب القديم، لأن طبيعة النشأة لأي طفل والظروف المحيطة به، كان لها دورا كبيرا في تحديد هويته، ووضع ترتيبه بين أقرانه وتشكيل مساره الحياتي، ورغم أن بعض الشرائع وضعت قوانين لحماية الطفل منذ تكوينه، ودعمت الأديان السماوية حق الطفل في الحياة بتحريم الإجهاض والحنو عليه وتربيته تربية سليمة إلا أن هذا لم يكن كافيا فما مصير الطفل يا ترى في الأسرة ببلاد المغرب القديم؟ وما هي وضعيته خلال العهد الروماني؟ وفيما تكمن حقوقه؟

الكلمات المفتاحية: الطفل؛ المغرب القديم؛ الأسرة؛ العهد الروماني؛ التبني.

Abstract: The child receives love, care and care from birth until he is able to take care of himself and the parents strive to raise him properly, so that he could emerge in society and rise among his peers, but this chance and these privileges did not belong to all the children of ancient civilizations, including the ancient Maghreb. Since the nature of the child's education and the circumstances surrounding it played a major role in determining his identity, his relationships with his peers and the achievement of his life path and although certain laws establish laws to

protect the child from birth, the celestial religions supported the child's right to life by prohibiting abortion, compassion for him and his education. But unfortunately that was not enough. What is the importance of the child in the society of the ancient Maghreb in the Roman era? What are his rights?
***key words**:* Child; the ancient Maghreb; family; Roman times; adoption.

مقدّمة:

كان الأطفال مهمين جداً بالنسبة للرجل خاصة وأن الزواج غالباً ما يتم لأجل الإنجاب، وفي كثير من الأحيان لا تقبل الزوجة في الأسرة الجديدة إلا بعد الإنجاب، لذا وبعد مرور سنة من الزواج دون إنجاب يمكن للزوج طرد الزوجة أو تطليقها إذا شاء[1]؛ أما بالنسبة للقبائل البدو الرحل فنسبة المواليد كانت مرتفعة لديهم، وكان مرحباً بالأطفال عندهم[2] ويشير كوريبوس إلى أنهم استخدموا المهد لصغارهم[3] ويبدو أنه لا استخدام المهد ولا حتى الأسِّرة كان غريباً على السكان الأصليين ببلاد المغرب القديم حيث أن الرسوم الصخرية أيضا تثبت ذلك كرسم سفّار الصخري بتاسيلي أزجار الذي نرى من خلاله منزل رعاة ومكان إقامتهم بداخله أسِّرة[4]، ولوازم معيشتهم وأمام منزلهم رجل ونسوة وأطفال يلعبون وأبقارهم إلى جانبهم؛ وعموماً وإذا أردنا تصنيف الأطفال[*] ضمن النظام الأسري فإننا نفضل ذكر نوعين منهم بحسب نشأتهم ومدى انتمائهم للوالدين في كنف الأسرة إن كانوا شرعيين أو بالتبني .

أ . الأطفال الشرعيون : لم يكن الهدف من الزواج ضمان استمرارية النسل البشري[5] فقط وإنما أيضاً إنجاب أطفال شرعيين حتى لا يخرب العالم وتتأخر الشعوب، والأطفال ضروريين للوطن، فهم ضمان ديمومة تقدمه، وهم من يسند الآباء أثناء شيخوختهم[6]؛ هذا وقد حذّر تارتوليانوس ومنيكيوس فليكس[7] من خطر ارتكاب الخطيئة وإنجاب أولاد غير شرعيين وإهمالهم عن قصد أو عن غير علم لأن ذلك سيؤدي لاتساع العائلة في ظل الجريمة، خاصة مع حدوث علاقات غير شرعية بين المحارم دون معرفةٍ بأنهم من نفس الأصل .

وإذا كان من واجب الزوجين إنجاب الأولاد وتعمير الأرض، فإنه أيضا يتوجب عليهم الإعتناء بهم وتربيتهم في جو مليئ بالحب والحنان، وأن يتكفلا بتغذيتهم وإصلاحهم ومعاملتهم برفق دون إهمال التربية الدينية [8]، حتى يتمكنوا من خلق أسر مترابطة الأواصر بين أفرادها، والتي تَظهر مُشكلة صورة "الأسرة النموذجية" ببعض النصب النذرية كنصب سور الغزلان (Auzia) الذي يبدو به جمنيوس ساتورنينوس "Geminius Saturninus" الذي خدم في الجندية حسب نقيشته أسفل النصب 19 سنة، مع زوجته أوفيديا دوناتا "Aufidia Donata" وولده سباستينوس "Sabastenus" وابنته سباستينيا "Sabastenia"[9] أو نصب تاكسابت (Rusippisir)[10] .

ومن أهم ما يتوجب على الوالدين اختياره للطفل بمجرد ولادته، الإسم الذي سينادى به أو الكنية التي سوف تفرقه عن غيره، وبالرغم من أن الكنية اتسمت بالتنوع ما بين أسماء لاتينية، إغريقية، ليبية ونادراً مانجد أسماء شرقية، إلا أنه ينبغي الإشارة أنه بالنسبة للسكان الأصليين لبلاد المغرب القديم، ظلت الكنية محافظة على أصالتها، ورغم التطورات والتأثيرات وبعض التغيرات التي فرضتها المسيحية بعد انتشارها، الأسماء لم تتغير خاصة الليبية منها وظلت تُختار من تلك المعروفة لديهم والمتداولة[11]، وإذا كان إسم الشخص أو كنيته يدل على مكانته الإجتماعية[12]، فإنه أيضاً يمكن من خلاله الحفاظ على الهوية والأصالة؛ ولقد لوحظ من خلال بعض الأبحاث والدراسات المتعلقة بهذا الموضوع أن بعض الأسماء اللاتينية في بلاد المغرب القديم، كانت تتميز بكونها مترجمة عن البونيقية، ونجد أن بعض الحروف التي تنتهي بها بعض الأسماء اللاتينية، كانت موجود فقط بهاته المقاطعة دون غيرها من بقية مقاطعات الامبراطورية الرومانية وهي : أوسوس "osus–"، إتا "itta–"، إكا "ica–"، إيتاس "itas–"، أريوس "arius–" .

كما كانوا يحبون اختيار أسماء تدل على النجاح، أو ترمز للحظ، أو السعادة وغيرها[13] من الأسماء التي كانت مشتقة من أسماء آلهة محلية، وقد بلغ عدد الآلهة حسب كامبس[14] التي كان السكان يحبون التبرك بها والتسمية عليها، 38 معبوداً ذكراً و 10

معبودات من الإناث ؛ من أصل 984 إسماً ليبياً[15] يمكن للوالدين أو أحدهما أن يطلقها على أحد أبنائه ، وبين أسماء هاته القائمة نجد 13 إسماً مشتركاً بين الذكر والأنثى أي يمكن إطلاقه على كليهما، و 146 خاص فقط بالإناث .

ونجد أن الأولياء ببلاد المغرب القديم كانوا يحبون تدليل أولادهم وتوفير ما يلعبون به لهم، ويظهر ذلك من الدمى المخلّفة في قبور الأطفال سواء كانت غير متحركة أو متحركة كتلك الدمية الراقصة من الطين المشوي، التي عُثِر بها على ثقب بالرأس يدل على تعليقها، وقد تكون صنعت بتاوخيرا في سهل بنغازي بليبيا التي كانت جزءاً من قورينائية[16]، وهي مجوفة من الداخل وشعرها مصفف على هيأة تموجات وقد أرجع للخلف، وعليها غطاء للرأس على الجزء الخلفي منه، الأرجل والأذرع مفقودة إلا أن هناك ثقوب بالركبتين والكتفين لتثبيت الرجلين والذراعين التي كانت تصنع منفصلة حتى يستطيع الطفل تحريكها كيفما شاء .

وليس الوالدين وحدهما من شاركا في تربية الأطفال بل هناك أيضاً المرضعات المربيات اللواتي لعبن دوراً هاماً في البنية الأسرية القديمة وخاصة في العهد الامبراطوري الأعلى ومع بداية تعاظم نفوذ المرأة داخل الأسرة و رغبتها في الخروج والتمتع بحياتها، أصبحت أغلب واجبات الأم اتجاه أبنائها مرمية على عاتق المربية[17]، وتبرهن نقيشة سوق اهراس (Thagaste) لكايليا فكتوريا "Caelia Victoria"[18] صحة هذا الكلام، حيث تشير إلى اشتغالها ليس كقابلة فقط "Obstetrix" وإنما أيضاً كمدبرة منزل ومربية "Paedagoga" .

وكان يُعهد للمربية والمدبرة برعاية الأطفال وحراستهم وتربيتهم، وغالباً ما تكرمها الأسرة التي عملت لديها بنقيشة تُخلدها وتذكر محاسنها[19]، كما كانت تحظى بالاحترام والتقدير كتلك المربية التي تحدث عنها القديس أوغسطينوس والتي ربَّت جدّه لوالدته ومن بعد ذلك كانت تساعد زوجته في تربية بناته و تعليمهن التكتم والحذر بشدة وحزم[20]؛ ومن حقوق هؤلاء الأطفال على أسرهم إرسالهم للمدارس في حال كانوا متوسطوا الحال، أما الأغنياء فيتلقون تعليمهم في منازلهم عن طريق معلمين خصوصيين[21] .

ب . الأطفال بالتبني : تشير النقوش الجنائزية والنُصب المهداة للأطفال من قِبل أسَرِهم ببلاد المغرب القديم إلى انتشار ظاهرة التبني، والتي لا يمكننا الجزم مثل بول فاين "Paul Veyne"[22] على أنها سِمة أو موضة رومانية ما دمنا نعرف أن ماسيبسا قد تبنى ابن أخيه يوغرطة[23] ؛ أما خلال العهد الروماني فنجد أنه أحياناً كان يقوم شخص بتبني عدة أطفال كيوليا أولتريكس "Iulia Ultrix"[24] التي تبنت اثنان، وكذا الأمر بالنسبة لعائلة السرتي "Sertii" من تيمقاد (Thamugadi) أما بشرشال فنجد حالة أخرى تشير إلى تبني أتيوس أبولونيوس "Q.Attius Apolonius" لطفلين، كلاهما توفي في نفس الفترة، أحدهما بسن الرابعة والآخر بالعاشرة[25]. ومن خلال نصبين أهديا من طرف أولبيا بوتيولانا "Ulpia Putiolana"[26] نستطيع معرفة أنها كفلت طفلاً توفي بعمر السادسة والنصف وطفلة توفيت بعد بلوغها تسع سنوات .

وبالرغم من كون بعض الأسر لديها أطفالا شرعيين إلا أنهم كانوا يقومون بتربية أو كفل آخر[27] ، ولا أعتقد أبداً أنها رغبة من سكان المنطقة بتقليد الرومان الذين اشتهروا بتربية ورغبتهم في تدليل طفل في البيت، يكفلونه ويقومون بتعليمه تعليما لا يعطى إلا لأصحاب المقام الرفيع ؛ ويشير بول فاين[28] إلى أن المدلل المكفول هذا غالباً ما يتخذ من سيد المنزل كلعبة لا غير، يدللها ويرعاها ويحتاج إليها في كل مكان وبخاصة على المائدة للهو معها تماماً مثل أي حيوان مستأنس ولأنه خلال العهد الامبراطوري الأعلى أصبحت الألعاب المحبذة هي تلك المخلوقات الحية والمتحركة مثل العصافير والكلاب والأرانب؛ ولكنهم أيضاً بالمقابل كانوا يبدون نوعاً من الحنان والحب ويعطفون أيضاً على واحد من أبناء العبيد أو أبناء المحظيات وغالباً ما يكون مشكوكاً في تلك العاطفة والرعاية التي يشمل بها الكفيل مكفوله لأنه لا يستبعد أن يكون من أبناء السيد الذين تم التخلي عنهم خاصة وأنهم كانوا يحصلون على كل ما يحصل عليه الطفل الحر ماعدا ردائه الذي يرتديه البرايتكستا "Praetexta".

وتنبغي الإشارة إلى أنه كان يتم اختيار المتبنى أو الطفل المرغوب في كفالته من أولئك الأطفال الذين تمّ التخلي عنهم سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين، وهم كُثُر بحسب النقوش اللاتينية ويمكن للباحث التعرف عليهم من خلال المصطلحات والألقاب التالية: ألومنوس "Alumnus" أو ثريبتوس "Threptus" وترمز للطفل المعال أو المكفول[29] ونفس الشيء بالنسبة لنعت فروجيفر"Frugifer" وويكاريوس "Vicarius"[30]، وبروجيكتوس "Projectus" أو بروجيكتيتوس "Projectitus" بمعنى الطفل المهجور[31] ؛ ومن الأطفال الغير الشرعيين والمنعوتين بعبارة سبوري فليوس "Spurii Filius" أو نتوراليس باوري "Naturales Pueri" وأحياناً ترد عبارة إكسبوزتيو "Expositio" وتشير إلى أنه تخلت عنهم عائلاتهم وتكفلت بهم الأسر التي وجدتهم، وكذا الأمر بالنسبة لمصطلح ستاركوروزوس "Stercorosus"[32] التي تشير لتركه بقمامة .

وتضيف خديجة منصوري[33] عبارة فليو كوموني "Filio communi" التي يقصد بها الولد المشترك لأنها ترى أنه لو كان شرعياً لما أضيفت هاته العبارة لاسم الشاب ماركوس أولبيوس حامونيوس إيونيور "M.Ulpius Hammonius Iunior"[34] من شرشال والذي ذكره فليب لوفو "Ph.Leveau"[35] على أنه ابن ماركوس أولبيوس حامونيوس ذو الأصل الافريقي كما يبدو من خلال اسمه حامونيوس .

زاد حُب الناس للتبني و كفالة الأطفال مع تشجيع رجال الكنيسة للمسيحيين على تبني اليتامى المعمّدين، وحتى أولئك الذين تخلى عنهم الوثنيين لأنهم بتبنيهم يحمونهم من مصير العمل في المصارعة أو الدعارة، ويساهمون في رفع عدد المسيحيين[36] وذلك لأنه كَثر التخلي عن الأطفال من طرف أسرهم بحجة الفقر وعدم القدرة على إعالتهم وتفاقم الوضع مع نهاية العهد الامبراطوري الأعلى[37]؛ خاصة مع انتشار فكرة ضرورة التمتع بملذات الحياة[38] والابتعاد عما يحول بينهم وبين ذلك، ومن تلك المشاغل كثرة الأطفال، ولكن هذا كان شائعاً لدى العائلات الحضرية على عكس العائلات الريفية التي كانت تحبذ الإنجاب و كثرة الأولاد .

وتشير كارولين هاورني[39] إلى أن هناك 13 حالة تبني، ببلاد المغرب القديم، ضمت 7 نساء قمن بعملية التبني بينهن واحدة متزوجة من السيد سيرتي "Serti" من تيمقاد، تبنت مع زوجها طفلين ويمكننا عرض هاته الحالات في الجدول التالي :

المدينة	المُتبني	المُتبنَى	سن وفاة المُتبنَى	المصدر
سوسة (Hadrumetum)	باترونا "Patrona"	فولوسيوس فكتوريوس "Volusius Victorieus"	6	CIL VIII,22993
حيدرة (Ammaedara)	يوليا ساتورنينا "Iulia Saturnina"	يوليا بريما "Iulia Prima"	15	CIL VIII,11575
شمتو (Simittus)	قلاتا أوغستا "Galata Augusta"	أليكساندريا "Alexandria"	28	CIL VIII,439
قرطاج (Carthago)	يوليا أولتريكس "Iulia Ultrix"*	ألومنيي "Alumnii"	/	CIL VIII,12778
المزاق "Byzacène"	أيليوس فيكتور "L .Aelius Victor"	أيليا فورتوناتا "Aelia Fortunata"	30	CIL VIII,22928
تيمقاد (Thamugadi)	الزوجين سيرتي "Sertii"	2 ألومني "Alumnii"	/	Libyca IV,1956,p 109 n°20 ;BCTH, 1946,p28-29;Lassère(J-M),op.cit, p504n°202
شرشال (Caesarea)	أتيوس أبولونيوس "Q.Attius Appolonius"	2 ألومني "Attiae alumnii"	واحد 4 سنوات و الآخر 10	Hoerni(C),op. cit ,p95

	و ابنته			
سور الغزلان (Auzia)	أولبيا بوتيولانا " Ulpia "Putiolana	ألومنوس"Alumnus" و ألومنة "Alumna"	الطفل 6,5 و الطفلة 9 سنوات	CIL VIII, 9172-9173

جدول حالات التبني (Hoerni(C),op.cit ,p91)

إذا أخذنا بقول كارولين هاورني بأن النقوش اللاتينية لا تذكر إلا 13 حالة تبني فهذا وبعد عملية حسابية بسيطة يدفعنا للقول أن يوليا أولتريكس " Iulia Ultrix" من قرطاج تبنت ثلاث أطفال لأنها تشير إلى أن هاته الحالة تدل على أن هناك من كان يتبنى أطفالا كُثر[40]، غير أنه حقيقة لا يمكننا التسليم بهذا العدد من عمليات التبني فقط ولا يمكن الاكتفاء بثلاثة عشر هاته وإنما أكثر من ذلك ؛ لأنه يمكننا إضافة بعض الحالات الأخرى التي ذكرها جين ماري لاسير " Jean Marie Lassère"[41] وهي: واحدة بسوسة وواحدة بهنشير دويمس (Uchi Majus) وواحدة بقصرين (Cillium) وثلاث حالات بتبسة (Théveste) وواحدة بقصر بير زغوان جنوب تبسة وأربع حالات بتازولت (Lambaeses) تضاف إليهم حالة تبني بضواحي تازولت، وواحدة بسريانة (Lamiggig) وأخرى بحمام دراجي (Bulla Regia) وواحدة بخميسة (Thubursicu Numidarum) ومثلها بمداورش (Madauros) وأيضاً بقسنطينة وجميلة (Ciucul) وحالتي تبني أخريتين بقرطاج[42]، ليصبح لدينا 20 عملية تبني أخرى .

يضاف إليها ثلاثة نقوش أخرى عثر عليها بتبسة ، اثنتين تشيران إلى كفالة أدفونتوس[43] "Adventus" لأوريليا كاريكا"Aurelia Karica" وأيسوبوس ويكاريوس "Aesopus Vecarius"، ولا نستبعد أن يكون أدفونتوس من العبيد من الدرجة الأولى"Ordinarii"[44] لأنه لم ترد الاشارة إليه على أنه عبد امبراطوري، والثالثة[45] تتحدث عن تربية حارميروس أوغستي تابلاريوس " Hermeros Augusti

"Tabellarius" لأوزاباس ويكاريوس "Eusebes Vecarius" الذي توفي وعمره 4 سنوات و 11 شهراً و 17 يوماً؛ وذلك لأنه لا يمكن إقصاء تبني العبيد لهؤلاء الذين تخلى عنهم أهلهم سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين ما دام ليس للعبد الحق في التملك أو التبني، وما دام الطفل المتبنى إن أعجب السيد بعد أن يكبر قليلاً يحق له أخذه، ولأنه قانونياً تابعًا له وليس لعبده، وبهذا يصبح المجموع 36 حالة تبني وليس 13 ومن المحتمل أن يرتفع العدد مع المزيد من الاكتشافات الأركيولوجية ودراسة النقوش التي لم عثر عليها لاحقاً ولم تدرس بعد في مختلف المواقع الأثرية .

خاتمة:

يبدو أن سكان بلاد المغرب القديم كانوا مولعين بالأطفال وبحبهم لهم منذ ما قبل التاريخ، ودليلنا على ذلك بعض المشاهد والرسومات الصخرية التي جُسد بها حُنُّو الوالدين على الطفل، بل وأكثر من ذلك حتى قبل مولدهم، أي أن فترة الحمل رسمت هي أيضاً كمنظر زكّار بجبال اولاد نايل، أين تظهر امرأة حامل تكاد تتعرض لمحاولة اعتداء من قبل شخص، غير أن رجلاً آخر يحميها بضرب الشخص المعتدي على رأسه بآلة حادة، ومناظر أخرى غير هذا، تعبر عن مداعبة الأم لطفلها وتدليلها له وأحياناً الوالدين معاً، أو أي مرافق له،كذاك الرسم الصخري بجبال القصور بتوات الذي يصور طفلاً جالساً على ركبة المرافق له أثناء رحلة صيد؛ وقد اعتبر الزواج أثناء العهد الروماني، سبيلاً لخلق وولادة الطفل وضمان استمرار النسل، وفي حال عدم القدرة على الإنجاب يتم التبني، ويتوجب على الوالدين الاهتمام بأبنائهم ورعايتهم، بحسب قدرة وإمكانيات كل أسرة.

الهوامش:

[1] – دليلة فركوس، تاريخ النظم، ج1، النظم القديمة من ق 32 ق. م إلى ق 6 م، أطلس للنشر،الجزائر ، 1993، ص 211 ؛

André(J), Être médecin à Rome, les belles lettres.Paris,1987, p 128-129

[2]- Gsell(S), Histoire ancienne de l'Afrique du nord ,Réimpression de l'édition 1921-1928.Otto zeller verlag.Osnabrückü,1972 (= HAAN), T .V,p 51 ; T.VI,p 1

[3] - Corippus , La Johannide , texte établi et traduit par M.Petschenig , Berlin, 1886VI, 86 ; Gsell(S),HAAN, T.VI,p57

[4] - Aïn Seba (N) et Ferhat (N), « Le Bovidien : Le pastoralisme et la mise en place des éléments de la désertification actuelle » , in in l'Algérie en héritage , art et histoire, Institut du monde Arabe/Actes sud , France, Arles ,2003, p 51

[*]–وتنبغي الإشارة إلى أن خديجة منصوري في أثناء دراستها للنصب الجنائزية لأطفال موريطانيا القيصرية صنفت الأطفال بحسب ذكرهم في النصب الجنائزية إلى أحرار و هم الذين ذكر اسمهم العائلي أو الاسم الثنائي للأب، وأجانب الذين يحملون الإسم الأحادي ، وأشارت إلى أنه ضمن الأحرار يوجد الأطفال الشرعيين ، وذكرت كذلك الأطفال الطبيعيين الناتجين عن الزنا وكذا الرضع الذين تمّ التخلي عنهم وهؤلاء منهم الشرعي الذي تخلت عنه أسرته ومنهم الطبيعي، خديجة منصوري، " النصب الجنائزية للأطفال بموريطانيا القيصرية خلال الفترة الرومانية "، دراسات في آثار الوطن العربي 4، الندوة العلمية الخامسة، القاهرة 2003، ص 72- 73

[5] – St .Augustin, Œuvres complètes , traduites en français et annotées par Péronne et écalle et Vincent et Charpentier et H .Barreau , éd., Louis Vivès , Paris , 1869 Du Rétractations , II, 22, 2 ; Le bien du mariage , XXIV

[6] – Clement d'Alexandre , Stromates , trad., M.Gasber , éd., Du Cerf , Paris , 1954 , II, 23

و تشير بعض النقوش أيضاً إلى إنجاب الأطفال والاهتمام بتعليمهم والصرف والإنفاق دون تقتير ، للإستفادة منهم والرقي بهم إلى مرتبة اجتماعية عالية ، مثل سيوس فوندانوس "Seius Fundanus" من قالمة (Calama) الذي لم يدخر شيئاً عن ولديه ، وكل ما كان يتقاضاه ينفقه عليهما وعلى دراستهما خارج المدينة، ولكنه وبعد الكثير من الصرف والإنفاق لم يستفد من أيٍ منهما، حيث توفي كلاهما، ولذلك بنى لهما صرحاً ليخلد ذكراهما

CIL ,VIII,5370 = ILAlg.I,326 ; Tlili(N), « Les enfants intellectuellement doués en Afrique Romaine » in Que reste-t-il de l'éducation classique?: relire le marrou, histoire de l'éducation dans l'antiquité , Presses Univ. du Mirail, Tolouse , 2004 , p 158 - 159

[7] - Tertullien , Apol., IX, 17, 18 ; Minicius Filix , Octavius , trad., J.Beaujeu , éd ., Les belles lettres , Paris , 1964 , XXXI

[8] - St .Augustin, La Genèse , IX, 7 ; Le bien du mariage , VI

[9] - CIL VIIIV, 9057,20 738 ; Berbruger(A), « Une énigme lapidaire » , R.Afr.,n°32 , 1862 , pp 81- 92

[10] - Gravault(P) , Etudes sur les ruines romaines de Tigzirt , Leroux,Paris , 1897, pp 122-127 ; Gsell(S) , « Chronique archéologique africaine » , MEFR , 1898 , p 138

[11] - Lassère(J-M), « Onomastica Africana XV , Onomastique et romanisation à Altava à la fin de l'antiquité » , in De l'archéologie à l'histoire , Romanité et cité chrétienne ,

Permanences et mutations , Intégration et exclusion du 1er au 6e siècle , Mélanges en l'honneur d'Yvette Duval (pubiés avec le concours du centre Jean – Charles Picard de l'université Paris XII) , éd., De Boccard , Paris , 2000 , p 122

[12] - Le Bohec(Y) , « L'onomastique de l'Afrique romaine sous le haut-empire et les cognomina dits "africains" » , Pallas , 68 , 2005 , p 219 ;

جهيدة مهنتل ، حاضرة قسنطينة، كرتا النوميدية والرومانية، دار الهدى، عين مليلة– الجزائر، 2011، ص 281

[13] - Le Bohec(Y) , op .cit , p 225

[14] - Camps(G), « Liste onomastique libyque , Nouvelle édition », Ant.Afr , T. 38 – 39 , 2002 – 2003 p 212 - 213

[15]- Ibid , pp 218 – 257

نشير إلى أن هذا الرقم المتعلق بالأسماء الليبية التي تمكن كامبس من جمعها من خلال المصادر الأدبية و النقوش ، قد ألغى الرقم الذي صرح به فريزول في دراسته حين قال أنه لا يمكن الحصول إلا على رقم محصور بين 250 و 300 إسم ليبي ، حول دراسة فريزول أنظر :

Africa Frézouls(E), « Les survivances indigènes dans l'onomastique africaine » Romana , 7 , Sassari 1989 , Sassari 1990 , pp 161- 166 ; و توضح ادارة تحرير مجلة أنتيكيتي أفريكان أنه بإضافة أسماء أخرى كان نشرها كامبس في دراسات أخرى و لم يضفها لهاته Camps (G) , op.cit , p 216 – 217 (Note des Rédacteurs) القائمة ، يصبح الرقم 995 بدلاً من 984 ،

[16] – خالد محمد عبد الله الهدار، دراسة القبور الفردية وآثاثها الجنائزي في تاوخيرا (توكرة القديمة) ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا ، 2006، المجلد الثاني ، ص 97 . 98 ؛ 262 رقم 177

21

[17] - Benseddik(N), « Saturne Africain et les couples , recherches iconographiques » , BSFAC, XXXVI , 2004-2005, p 142

[18] - CIL,VIII, 1506 ; ILAlg, I, 887

[19] - Hamman(A.G), La vie quotidienne en Afrique du nord au temps de Saint Augustin , 2ème édition , éd., Hachette , Paris , 1985 , p 102

[20]- St.Augustin , Confessions , IX,8,3-4 ;

ويمكننا أيضاً الاستنباط من خلال إشارة أوغسطينوس أنه ليس بالضرورة أن تكون غنياً حتى تستطيع امتلاك مربية، وإنما حتى الطبقات المتوسطة يستطيعون ذلك، خاصة وأننا نعرف أن والدة أوغسطينوس من أصل محلي وعائلتها ليست بالغنية.

[21] – شافية شارن، بلقاسم رحماني، محمد الحبيب بشاري، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، 2007، ص 261 ، وللمزيد من المعلومات حول التعليم في بلاد المغرب القديم وتفاصيل اليوم الدراسي والمقررات الدراسية، وكذا حُب الأولياء تعليم أبنائهم والافتخار بذلك وحتى إمكانية استعارتهم الكتب من المكتبات أنظر:

Marrou(H.I), Histoire de l'éducation dans l'antiquité , Paris, 1948, p 363-364 ; نفس المرجع ، صص 261 - 263 ؛ Hamman(A.G), op.cit, pp 105-113 ;

Mansouri(KH), « L'Éducation en Afrique du nord d'après les confessions de Saint Augustin » , L'Africa Romana , Rome 2-4, , Meggio , 2002 , pp 515-531 ; Salles(C), Saint Augustin., pp 42-50 ; Id, Lire à Rome , Les belles lettres , 3ème édition , Payot et Rivages , 2010, p 185 ; 217 ; Tlili(N), op.cit, pp155-169

[22] - Veyne(P), « Du ventre maternel au testament » in Histoire de la vie privée. , p 82
[23] - Sallustius , Guerre de Jugurtha , V ; IX ; X
[24] - CIL VIII , 12 778
[25] - Hoerni(C), La représentation épigraphique des femmes dans l'Afrique romaine (1er-6ème siècle). Tome 2 , Identités et perceptions sociétales , Université Paris-Sorbonne (Paris IV) , 2008 , p 95
[26] - CIL VIII , 9172-9173
[27] - Hoerni(C),op.cit, p 95
[28] - Veyne(P), op.cit , pp 81-84
[29] - Allard(P), Les esclaves Chrétiens depuis les premiers temps de l'Eglise jusqu'à la fin de la domination romaine en Occident , Paris , 1876, p 352 ; Veyne(P), op.cit , p 82 ; Lassère(J-M), op.cit, p 504n°202 ;
بالنسبة لألارد فمصطلح ألومنوس لم يعبر عن المكفول أو الذي تمّ تبنيه إلا في الفكر المسيحي أي مع انتشار المسيحية، أما سابقاً فكان يرمز للعبودية ولو أنه لغوياً يقصد به الطفل الرضيع؛ في حين بول فاين يرى أن كلا المصطلحين سواء ألومنوس أو ثريبتوس إن كانا مصاحبين للإسم يشيران إلى تبنيه وأنه ليس ابنا من صلب صاحب البيت الذي نشأ به؛ أما جين ماري لاسير فيوضح أنه من كل الصيغ و التعابير التي وردت في النقوش والتي تشير للأطفال الذين تخلى عنهم أهلهم فمصطلح ألومنوس وحده هو الذي يبين لنا أن الشخص صاحب النقيشة أو النصب هو شخص مكفول والألومني كُثر ببلاد المغرب القديم ولكن ليسوا كلهم ممن تخلى عنهم أهلهم فبعضهم غير شرعيين وكان لهم الحظ في التبني و التصق لقب ألومنوس بهم .

– [30] مصطلح الويكاريوس يرمز فعلياً للطفل الذي تمّ تبنيه وإعالته، ولكن قانونياً هو يدل على أن من تكفل برعاية هذا الطفل عبد وبالتالي هو عبد العبد ولغوياً يقصد به البديل، ولأن العبيد ليس لهم الحق في التبني فإنه حين يقوم عبد بكفالة طفل تخلى عنه أهله أو عثر عليه، يصبح هذ ا الأخير قانونياً حول هذا الموضوع أنظر:
"Vicarii " تابعاً لسيد العبد وفي أغلب الأحيان العبيد الامبراطوريين وحدهم لهم الحق في امتلاك الويكاري
Gascou(J), « Inscriptions de Tébessa », MEFR, 1969 , Vol. ,81n°2,p 550n°1
[31]- Allard(P), op .cit , p 351 ;
فوزية كرتي، الدين والمجتمع بالشمال الإفريقي من سنة 180 م إلى سنة 430 م، "نموذج المسيحية "، أطروحة دكتوراه، إشراف حليمة غازي بن ميس، جامعة محمد الخامس بالرباط، 1998 – 1999 ، ص 215
[32] - Lassère(J-M), Vubique Populu:peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 aC-235 pC), CNRS , Paris, 1977, p 504- 506;
خديجة منصوري ، المرجع السابق ، ص 72 . 73

[33] – خديجة منصوري، نفس المرجع، ص 72 ؛ أشير إلى أنني لا أوافق أستاذتي الكريمة هذا الاعتقاد، لأن عبارة فِلِيو كُموني هي صيغة قانونية استخدمت بكثرة فيما يتعلق بشؤون الإرث والتي تشير إلى أن الورثة من نفس الأب والأم، ولذا لا نستبعد أن من أهدى النصب الجنائزي لهذا الشاب أعلاه من شرشال رجل قانون أو متأثر بالصيغ القانونية كما لا يستبعد أيضاً أن يكون كاتب نقيشة النصب نفسه متأثراً بالعبارات والصِيغ و مُلماً بمعارt قانونية وللتأكد من الصيغة القانونية أنظر : Digeste , XXXIII, IV § 1 ; p96 – 97

[34] - CIL VIII , 21333

[35] - Leveau(Ph), Caesarea de Maurétanie , Publications de l'école française de Rome , 70, 1984 , p 138

[36] - Allard(P), op .cit , p 351- 352

[37] – تفاقم هذا الوضع، دفع بقسطنطين إلى إصدار مرسوم سنة 315 م يأمر بموجبه الفقراء، الاتجاه صوب الحكام لطلب المواد الغذائية التي يحتاجونها، وطُبِّق هذا المرسوم على بلاد المغرب القديم سنة 322 م؛ ويبدو حسب بول ألارد أن الهدف من هذا المرسوم هو إجبار الأولياء على تحمل مسؤوليتهم وإعدام حجة الفقر وعدم القدرة على إعالتهم والتي تعللوا بها لرمي أبنائهم، وقد ظل لهم الحق في استرجاع أبنائهم ممن قام بتربيتهم مع دفع مستحقات المربي من مصاريف اعتنائه بذلك الطفل أو الطفلة؛ غير أنه في سنة 331 م يصدر مرسوماً آخر يَحْرِم الأولياء من حق استرجاع أبنائهم متى شاؤوا، ومنح المربي الحق في الاحتفاظ به كإبن أو كعبد؛ ولأن المعيلين كانوا يتعرضون أحياناً للوشاية من الوثنيين و اتهامهم بسوء معاملة الطفل مما جعلهم يترددون في تبني طفل ما، فقد طُرِح هذا الموضوع في القرن 5 م في المجمعين المسكونيين سواء بفيزون سنة 422 م أو بأرليس سنة 452 م، وكلاهما طمأن الكفيل أو من يريد التبني ونظما عملية الكفالة حيث على كل من يجد طفلاً مهجوراً ويحب تبنيه ما عليه إلا إعلام الكنيسة، ومن ثمة يُعلِم الراهب المصلين يوم الأحد ويمنح الأب مدة 10 أيام للمطالبة بابنه ، وبعد هاته المدة يُعاقب من يطالب بابنه أو يوجه انتقادات للمُعيل من قِبل القضاء الكنسي ؛ كما عملت الكنيسة أيضاً على مد يد المساعدة للعوائل الفقيرة مما كان يمنح لها من الصدقات Allard(P), op .cit , pp 352-354

[38] – محمد البشير شنيتي ، التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 208- 209

[39] - Hoerni(C), op.cit , p 91 n° 362

[*] – يوليا أولتريكس هي من توفي بسن 28 و الألومني الذين قامت بتربيتهم هم من أهدوا لها نقيشتها الجنزية المذكورة أعلاه بالمصدر في الجدول

[40] - Hoerni(C),op.cit ,p95

[41] - Lassère(J-M),op.cit, p 504n°202

[42] - Hadrumetum : CIL VIII, 22928 ; Uchi Majus : CIL VIII, 26272 ; Cillium : CIL VIII, 23209 ; Théveste : CIL VIII, 16565 ;16586 ;16590 ; Sud de Théveste : CIL VIII , 2084 ; Lambaeses : CIL VIII, 2773 ;3002 ;3827 ;3968 et 3288(région de Lambèse) ; Lamiggig : CIL VIII, 4376 ; Bulla Regia : BCTH ,1910 p 220et 1914 p 153 ; Thubursicu Numidarum : CIL VIII, 5064 ; Madauros : ILAlg 1 , 2298 ; Cirta : CIL VIII, 7078 ; Ciucul : BCTH,1894 p 346 ; Carthage : CIL VIII, 12879 ; 12687

[43] - CIL VIII, 3288 – 3289 ;

وتنبغي الاشارة إلى أنه من الواضح أن كاريكا أصبحت حرة أو معتوقة مادامت حصلت على لقب أوريليا في حين بقي المتبني لها أدفونتوس عبداً وهذا يعني أن سيده أعتقها (النقيشة ترجع للنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي أو للنصف الأول من القرن الثالث الميلادي حسب قاسكو

Gascou(J),« Inscriptions de Tébessa », MEFR, 1969 , Vol.,81, p549-551

[44] - Gascou(J),op.cit,p 550

" و هؤلاء هم الذين يوجهون للعمل بكل الأشغال Mediastini لأن العبيد كانوا درجة أولى و درجة ثانية "

[45] - CIL VIII, 12631 ;

نشير إلى أن الشخص المتبني هو عبد امبراطوري